الفرائد في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)

م.م. ضمياء احمد عبد جاسم الموسوي

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

الملخص:

تختلف آلية استدعاء الشاهد الشعري في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء من حيث نسبة الشاهد لقائله وآلية استدعائه في سياق موضوعاته المتعددة ، سواء أكان هذا الاستدعاء لبيت شعري واحد أو أكثر ويعد هذا التنوع سمة عامة في كتابه، وقد يأتي حازم القرطاجني بالشاهد الشعري منفردا دليلاً على قضية معينة بلاغية كانت أو نحوية يعالجها مكتفياً بهذا الشاهد دون أن يدعمه بشواهد أخرى أو بتعديلات معينة .

الكلمات المفتاحية: (الفرائد ، كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني).

Al-Fa'arid fi Minhaj al-Bulagha' and Siraj al-Adab' by Hazem al-Qartajani (684 AH)

Dhamia Ahmed Abdel Jassim Al-Moussawi

Dhi Qar University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Abstract:

The mechanism of summoning the poetic witness in the book of the language curriculum and the berage of writers differs in terms of the ratio of the witness for his saying and the mechanism of his summoning him in the context of his multiple topics, whether this summon is for one or more poetry house and this diversity is a general feature in his poetry. Hazem Al-Carthagi may come to the poetic witness individually as a proof of a certain rhetorical or gramatical issue that he deals with, content with this witness without supporting him with other evidence or with certain modifications.

Keywords: (Al-Fara'id, the book Minhaj Al-Bulagha' and Siraj Al-Adabaa, Hazem Al-Qartajani).

التمهيد:

مفهوم الشاهد الشعري وأهميته

ورد في معجم المصطلحات النحوية والصرفية تعريف الشاهد الشعري بأنه ((قول عربي لقائل موثوق بعربيته ، يورد للاحتجاج والاستدلال على قول أو رأي))[١] ، وعرفه محمد التهانوي بقوله ((هو الجزئي الذي يستشهد به في أثبات القاعدة ، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم ، وهو أخص من المثال))[٢] ، وعلى هذا فالشاهد يورد لإثبات صحة القاعدة ، على اختلاف نوع الشاهد في السياق ، ومنه الشاهد الشعري الذي يعنينا في هذه الدراسة[٣] ، ((إذ يستشهد به في أثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب ، لكنه من شعر العرب))[٤] .

ومن الشواهد أيضا الشواهد البلاغية والنقدية والعروضية وهي ((تلك الشواهد التي أتى بها أصحاب هذه العلوم من كلام العرب لبيان معنى حسن أو درئ ، أو صورة مليحة أو قبيحة ، أو وزن موسيقي ، أو زحاف))[٥] ، فهي من جهة أخرى تلك الشواهد التي لا يشترط فيها ارتباطها بعصور الاحتجاج ، خلاف الشواهد المعجمية والنحوية التي يشترط فيها ارتباطها بالدائرة الزمانية والمكانية لعصور الاحتجاج [٦] ، لأنها لا تقوم في جوهرها على الألفاظ لمعانيها ، ولا لأثار بعضها في بعض بقدر ما تطرأ في ذهن المتلقي عند تلقيها من استجابة تتمثل في استحسان أو استهجان[٧] ،

أما الشعر فقد لاقى اهتمام كبير من اللغويين واعتبره الدعامة الأولى لهم حتى تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد ، وأصبحت مقصورة على الشعر فقط ، ولذلك نجد كتب الشواهد لا تحوي غير الشعر ولا تهتم بما عداه [٨] ، لقد ((أدرك علمائنا الأوائل قيمة الشاهد الشعري في مختلف المجالات اللغة والأدب والنقد وغيرها من العلوم التي تتطلب استدعاء الشاهد الشعري وذلك لتقرير القاعدة الموجهة للمتلقي وتأكيدها))[٩] ، هذا وقد نبه الجاحظ (٢٥٥هـ) إلى ذلك بقوله ((ومدار العلم على الشاهد والمثل))[١٠] ، وذكر الألوسي في حديثه عن الشاهد والمثال كل شاهد يصلح أن يكون مثال من غير

العكس ، لأن مفهوم الشاهد يستوعب مفهوم المثال الذي يذكر للتوضيح والإفهام [١١] ، وهو في التراث البلاغي موضوع الدراسة والتصنيف والحكم والمعيارية ،لأن البلاغة في الأصل قائمة على الجمالية فيما يرتكز عليه من شواهد الشعر وغيرها من الشواهد الأخرى فإن استظهار هذه الجمالية يرتكز على جمالية الشاهد نفسه وجمالية الاستشهاد به [١٢] ، ((رغم كل هذا الاهتمام فأننا نجد الكثير من الشواهد الشعرية قد أصابها ما أصاب النصوص الشعرية حيث الكثير منها بلا نسبة أو مختلفة النسبة ، أو هو موضوعاً أصلاً ، وما وصل إلينا متفقا على نسبته إلى قائليه))[١٣] ، ويحاول البحث الكشف عن هذه الأسباب التي دعت البلاغيين والنقاد إلى عدم ذكر قائل الشاهد الشعري أو جهل نسبة القائل ، أو قبول الشاهد ورفضه ، وناقشنا في هذا البحث المسائل الآتية :

أولا : ظاهرة إغفال نسبة الشاهد الشعري إلى قائله

ثانيا : نسبة الشواهد الشعرية

<u>أولا : ظاهرة إغفال نسبة الشاهد الشعري إلى قائله :</u>

لقد ((أصاب النصوص الأدبية ما أصابها من تزيد وتحريف وانتحال ووضع إلى طمس معالم كثير من الآثار والنصوص عند تداولها وتناقلها في رواية شفوية مدة أكثر من قرنيين من الزمن قبل أن تدون في الكتب ... ولما كانت الشواهد النحوية شعرية في الغالب ، فقد أصاب تلك الشواهد الكثير مما أعترى تلك النصوص ، وكان من تأثيره وجود الكثير من الشواهد مجهولة القائلين مع العديد من الشواهد الموضوعة ، واختلاف النحويين في نسبة قسم منها إلى قائلها كما اختلفوا في رواية بعضها [١٤]) ، وقد سببت هذه الظاهرة صعوبة كبيرة للمتخصصين في تاريخ الأدب العربي ونقاد الشعر ومصنفي معجم الاستشهادات ، فكثيرا ما ينسب الشاهد المعروف إلى عدد من الشعراء [١٥] ، وقد علل الدكتور علي القاسمي ذلك في قوله :((في أحيان كثيرة يكون الغرض من سرد الشاهد تقديم الدليل على قاعدة نحوية مستخلصة أو ظاهرة بلاغية مستنبطة ، وفي كل هذه الحالات يكمن الدليل في

الشاهد نفسه وليس في قائل أو مكانته ، وهكذا فلا يرى الكاتب ضرورة البحث عن القائل أو ذكره تمشياً مع مقولة الأمام علي ((لا تنظر إلى من قال وأنظر إلى ما قال))[١٦] .

أن جهالة القائل ينبغي أن ينظر إليها عند الرواة المتقدمين الذين شافهوا العرب بهذه النظرة ، وهي عدم اهتمامهم لثقتهم بالقائل والناقل ولا يعينهم نسبة أو قبيلته أو أسمه ، فمن الخطأ في حقهم أن يأتي نحوي متأخر أو دارس معاصر فيبرر ما يحتج به ، وحجته أنه لم يعلم قائل ما نقلوه ، ويفرض عليهم ما لم يفرضوه في طريقتهم ويصنفوا منهجا الهم ولأبناء زمانهم[١٧] ، ففي ((العصر الجاهلي وصدر الإسلام لم يكن التدوين منتشرا ، ولم تكن الطباعة متوفرة ، وإنما كان الرواة يؤدون دَور دُور النشر،أو وسائل الأعلام المعاصرة ، فيحفظون الشعر وينشدونه في حلقات العلم ومجالس الأدباء ، وقصور الأمراء والأثرياء ، وكان لبعض الشعراء المغلقين رواة يختصون بهم ويرافقونهم ويروون شعرهم في مماتهم))[١٨] ، وقد أكد بعضهم أن المعتمد عليه هو صحة نسبة الشعر إلى من يحتج بشعره زمانا ومكانا برواية الثقات وليس مهما تعيين القائل ، لأن الغاية تسجيل الظاهرة اللغوية ورصدها وبناء القاعدة عليها ، ولسنا ندرس خصائص شاعر بعينه [١٩].

وفي كتب البلاغة القديمة ظل الشاهد الشعري يتردد من عصر إلى عصر متنقلا من متن إلى تلخيص إلى شرح ولعل السب في ذلك كون البلاغة في ذلك الوقت تنحوا منحى تعليمي قاعدة ، مثال لإيضاح القاعدة ، فكانوا يستخدمون البيت الشعري مقالا أو شاهدا على القاعدة ، وأن أدى ذلك إلى بتره عن سياقه ، ومن ثم أصدروا بعض الأحكام على بعض الشواهد بعدم الفصاحة والبلاغة [٢٠] ، أضف إلى ذلك أن الوظيفة الجمالية للشاهد الشعري لم تعد مقتصرة على شاهد ومثال بل تجاوز ذلك إلى البحث عن خصائص الشاهد ومزاياه الفنية التي يبرزها البلاغيون والنقاد من تفاوت في الأساليب والتراكيب وغيرها [٢١] ، ومن هنا كان لابد أن تكون النظرة إلى الشاهد غير موحدة بل متجددة مع كل دراسة ، متميزة مع كل تحليل هذا بخلاف الشاهد النحوي والصرفي الذي يورد لقضية محددة وقاعدة

معينة[٢٢] ، فكل بيت يستشهد به يحمل معنى جديد وله حمولته الثقافية والعاطفية والفنية التي تظهر في سياق النص [٢٣] .

زد على ذلك أن((هناك فارقا كبير بين التوجه اللغوي الخالص والتوجه البلاغي ، فإذا كان اللغويون يحتفون بشعر فترة الاحتجاج التي ترتبط بمكان وزمان محددين ، فإن البلاغيين قد تجاوزا هذه النظرة اللغوية وتعاملوا مع الإبداع في مراحله المختلفة دون نظر تقويمي إلى قديم أو محدث))[٢٤] ، لقد برزت في هذا المجال خلافات كثيرة حول قائل الشاهد من حيث هويته أو من حيث صحة الاستشهاد بقوله ، لعل مرد الاختلاف هو تعدد الرواية واختلاف الرواة الذين رووا هذا البيت ليرد منسوبا في مختلفة من الشعراء ، غير أن السبب الأخر هو التصحيف والتحريف الذي سببه اختلاف الخط واضطرابه أدى إلى تلف اعترى المخطوطة المدون عليها هذا الشاهد أو ذلك ، فاختلفت بذلك طريقة قراءة القائل ما بين عالم وآخر أو بين مخطوطة وأخرى [٢٥] ، وقد ذكر أبو حيان (٧٤٥هـ)((أن الشاهد الشعري قول بعض العرب ، ومتى روي أنه من كلام العرب فليس من شرط تعيين قائله ، وإما كونه لا تتمه له فلا يقدح في ذلك ، لأنه إنما وقع الاعتناء بمكان الشاهد فلا حاجة إلى معرفة ما قبله ولا ما بعده))[٢٦] ، وذهب السيوطي(٩١١هـ) إلى القول ((كان يونس يقول : حدثني الثقة عن العرب فإن قيل له من الثقة ؟ قال أبو زيدا ، قيل له فلم لا تسميه قال : هو حي بعد ، فأنا لا أسميه))[٢٧] ، وكان أول من صرح بأن الشاهد الشعري مجهول هو أو بركات الأنباري (٥٧٧هـ) وهو من نحويين القرن ٦هـ ، إذ يقول في الشواهد الشعرية التي لم يذكر قائلها إنها مجهولة القائل أو لا يعرف قائلها وينفي الاحتجاج بها لذلك [٢٨] .

لم ترد عبارة مجهول القائل أو لا يعرف قائله عند النحويين القدماء ، وكانوا يستشهدون بالشواهد الشعرية والنثرية وهم على دراية بقائلها ، لا يعمدون إلى ذكر القائل في أغلب الأحيان لأن من عاداتهم أن لا يذكروا أسم من كان حيا بينهم ، ولعل هذا العادة أطردت فشملت شعراء كثر ، الأمر الذي أدى

إلى تسمية شواهدهم بالشاهد المجهول عند المتأخرين [٢٩] ، أن الشاهد النحوي سبق الشاهد البلاغي وعلى ذلك فاهتمام النحاة بشواهدهم ، كان أساس الاهتمام باللغة العربية .... فاتكأ الشاهد البلاغي على الشاهد النحوي –أعني قاعدة الشاهد النحوية –، لا من حيث الزمن ، بل من حيث الصحة ، والموافقة لسنن العرب في الاحتذاء بإشعارها [٣٠]، ، فالشواهد البلاغية ما هي إلا أمثلة يعرضها البلاغي بقصد تدعيم رؤيته البيانية.

ثانيا : نسبة الشواهد الشعرية

تختلف آلية عرض الشواهد الشعرية المجهولة النسب في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ، من ناحية نسبة الشاهد الشعري لقائله وآلية استدعائه في سياق خطاباته المتعددة ، سواء أكان هذا الاستدعاء لبيت شعري واحد أو جزء منه أو أكثر ، ويعد هذا التنوع سمة عامة في كتابه [٣١].

أن ((هذه الشواهد ربما كانت في الأصل أبيات مفردة أو في قطع شعرية قالها أعراب مغمورون ، لم ينصرفوا إلى الشعر انصرافا تاما فيشتهروا به ، فأهمل الرواة ذكر قائليها ، ولهذا درست أسماءهم ، ونسيت بمرور الأزمان بسبب الطريقة الشفوية في الرواية)) [٣٢]، وجهالة القول بأسم قائله يحتمل أحد الأمرين أما أنه كان على معرفة تامة بقائله فيغني ذلك عن ذكره ،أو أنه لا يعرف الشاعر فيكتفي بالقول(قال الشاعر) ومتى ما عرفه ذكر أسمه[٣٣] ، إذ نلحظ في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء عدم نسبة هذه الشواهد لقائلها ، فيكتفي حازم بذكر عدد من المفاتيح النسبة لتلك الشواهد التي جاءت متعددة في مجموع شواهده منها (قال الشاعر، وكقوله ، قول بعضهم ، قال آخر، كقول الآخر) ، إذ الأهم في كتابه هو مدى تحقيق المواءمة أو مدى تطابق الشاهد الشعري المجهول النسب مع القضية البلاغية والنحوية ، فالشواهد الشعرية التي أنفرد بذكرها والتي تعد من الفرائد هي التي أقتصر مصدرها على كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء والبالغ عددها (١٩) شاهد ، وهنالك (٧) شواهد عدها حازم في كتابه من الفرائد في منهاجه لأنها لم ترد في دواوينهم ، ف(٤) منها لأبن الرومي

يقول عنها القرطاجني ((لم نقف عليها في القسم المطبوع من ديوان ابن الرومي ، وفي كتب الأدب المتداولة ولا في كتب النقد))[٣٤] ، إما (٣) الباقية فهي لشعراء مختلفين منهم الشيباني ، و سعيد المخزومي ، و جعفر بن وضاح .

ومن القضايا البلاغية المهمة حديثه عن مجاري الأوزان وأبنيتها ، يولي حازم القرطاجني في نظم الشعر أهمية بالغة للبلاغة والقوانين الموسيقية والذوق الصحيح ، إذ يرى أنه من الواجب مراعاة التناسب في التركيبات وأعطى أدلة على ذلك في استقصاءه واستقراءه [٣٥] ، يشير القرطاجني إلى ((العلاقة الموجودة بين أوزان الشعر والنغم الموسيقي خاصة وهو من مدرسة تؤمن بالعقل والفلسفة وهو تلميذ الفارابي وابن سينا والذين ذهب إلى أن دراسة الأوزان الشعرية هي مهمة العروضي والموسيقي على حد سواء))[٣٦] ، ومن فرائد الشعر المجهولة النسب قوله [٣٧]:

١-أملتُ لقاءكِ في الحُلُم فزجرتُ العين ولم تنم

أحتج به القرطاجي دون أن ينسبه ، موطن الشاهد فيه مجاري الأوزان وأبنيتها وشاهده مركب ((من التساعية الساذجة فالخبب ، وبناء شطره متفاعلتن متفاعلتن مرتان هكذا))[٣٨] ، هذا الوجه هو بعض الوجوه التي يتبين فيها فساد رأي من جعل شطر الخبب مركبا على فاعلن أربع مرات ، وزعم أن الخبن التزم في جميع أجزائه ولا يجوز فيه القطع إلا في عروض أو ضرب [٣٩] .

ومما جاء على أصل الوزن قول بعض الاندلسين وهو من فرائد المنهاج [٤٠]:

٢-وحي عني أن فزت حيا أمضي مواضيهم الجفون

الشاهد فيه قوله (أن فزت) فمثل هذه النون مقبولة في الذوق ، ، وأن كان حذفها أخف ، فواجب أن تجعل تجزئة الوزن بحسب ما وجد مقبولا فيه لتسلم أقاويل كثيرة ممن يوثق بصحة ذوقه من الكسر لأنه كالمستحيل عليهم ، فإن طباعهم لا تقبل ذلك إلا وله وجه[٤١] . نوه حازم القرطاجي في هذه

العبارة بقيمة الذوق عند أهل العروض الذين يدركون التناسب في الوزن بطبعهم وفيه لمن جعلوا العملية قياسية بحته [٤١]

وحي عَنْني إن فُزتْ حَيينْ

متفعلاتن – مستفعلاتن

نلحظ مما سبق توالي أربع سواكن ، هذا رأه العروضيون في زمانه أن يكون حذفه أحسن لخفته فقال : حذفها لكن بقاءها مقبول في الذوق[٤٢] .

ومن فرائد منهاج البلغاء أيضا قوله[٤٣] :

٣-أقصر عن لومي اللائم لما درى أني هائم

وتقدير شطره مستفعلن فاعلن فاعلن ، وهو من مقصرات المديد ويقصد به الوضع الذي يصدر الشطر فيه بالجزء المفرد ويعقب بالجزءين المتشافعين ، وقد وضع الشعراء الاندلسين على هذا البناء وزنا إلا أنه جعل الجزءيين المزدوجين خماسين فرارا من الثقل الواقع بتشافع السباعين في النهاية ، فكان التشافع في ذلك الوضع أخف في الخماسي [٤٤]

أما المركب من سباعي وتساعي نحو قول القائل كما يشير إليه القرطاجي في منهاجه [٤٥] :

٤-هذا ولهي وقد كتمتُ الولها صون لحديث من هوى النفس لها

يا أخر محبتي ويا أولها أيام عناني فيك ما أطولها

من الشواهد المجهولة النسب أحتج بها القرطاجي للدلالة على أنه من ((المستطاب في الذوق والأحسن في الوضع نقص عن الأول ليكون كل واحد من الأجزاء أخف مما قبله وتحروا في ذلك أن

يكون كل جزء مناسبا لما قبله ، وذلك هذا الوزن الذي يسمونه **الدبيتي** وشطره المستعمل مستفعلن – مستفعلن – مفتعلن ، وقد يجيء الجزء الأخير على مستفعلن وهو الأصل ولكن في الأقل ، ويستعمل أيضا مقطوعا فيصير مستفعلن إلى مفعولين)) [٤٦] ، وقد ربط حازم ظهوره بشعراء المشرق و قول بعضهم[٤٧] :

٥-ما أشوقني إلى نسيم الرند يشفي كمدي ، إذا أتى من نجد

ويشعثون الفاصلة في الجزء الأول فيصير **مستفعلن إلى مفعولاتن** نحو قوله[٤٨] :

٦-شوقي شوقي به ووجدي وجدي

وهو من الأوزان التي يشك فيه ((فيوضع العرب له الخبب والذي لم يثبت للعرب أصلا بل هو من وضع المحدثين الوزن الذي يسمى الدبيتي ، ولا باس بالعمل عليه فأنه مستطرف ووصفه متناسب))[٤٩] ، نفهم من هذا أن الوزن والقافية كما أشار إليها حازم القرطاجني ((عنصران ضروريان في نسبة الشعر غير أن وحدهما لا يضيفان طابع الشعرية على القول الشعري إلا إذ أعتمد القول على المحاكاة ، وهي مكون ثالث يؤدي إلى تحقيق (التخييل) الذي هو وظيفة من وظائف المحاكاة بل وظيفتها الأساسية ....))[٥٠] .

قول القائل[٥١] :

٧-تالله لا كلمتها ولو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

الشاهد في أحكام المحاكاة ووجوه التصرف في التخيلات الشعرية ، أستشهد به حازم القرطاجني واكتفى بالقول أن البيت من المولدين ولم نتمكن من الوقوف على صاحبه ، ف ((النسق هنا على سبيل الترقي لأن ، أو يذهب بها حيث يقصد تعجب المخاطب من زيادة الشيء تعظيما بعد تعظيم أو

تحقير بعد تحقير ، مذهب إلى من تخطى الشيء إلى ما هو أذهب منه في المعنى فحسن هذا لما كان هذا المذهب مناسبا لمعنى (أو) ما ينحني بها نحوه))[٥٢] .

وقول القائل[٥٣] :

٨-أنت للمال إذ أصلحته فإذا أنفقته فالمال لك

أحتج حازم بالشاهد المجهول النسب للدلالة على القول بأنه ((يجرى مجرى المطابقة تخالف وضع الألفاظ لتخالف وضع المعاني ، ولنسبة بعضها بعض ، فيقع بذلك بين جزأين من أجزاء الكلام نسبتان متخالفتان ، فيجري مجرى المطابقة في الألفاظ المفردة))[٥٤] ، ولتحقيق المطابقة في النص روي صدر البيت بغير الوجه الذي هو عليه في هذا النص فجاء بإذا أمسكته بدل إذا أصلحته وهو الأصوب للمطابقة [٥٥].

وذكر حازم القرطاجني أنه ((ليس يشترط تحاذي عبارتي المعنيين المتقابلين في طرفي الكلام في الرتبة ، وإذا أمكن تقابلهما فهو أحسن))[٥٦] مستشهدا بقول قدامة في ما تحاذت فيه العبارة [٥٦] :

٩-فيا عجبا ، كيف أتفقنا فناصح وفي ، ومطوي على الغش ناصح

أحتج حازم بالشاهد المجهول النسب للدلالة على تقابل الضدين وهما (النصح والوفاء بالغش والغدر) ، وقد ورد البيت غير منسوب عند قدامة في نقد الشعر وابن رشيق في كتابه العمدة في باب المقابلة ، يقول ابن رشيق ((وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة ، مثال ذلك ماأنشده قدامة لبعض الشعراء))[٥٧]، مستشهدا بهذا البيت .

وقول الآخر[٥٨] :

١٠-جزى الله خيرا ذات بعلٍ تصدقت على عزب حتى يكون لها أهل

فإنا سنجزيها بحسن فعالها إذا ما تزوجنا وليس لها بعل

أنشد هذين البيتين قدامة والخفاجي في كتابيهما مع عدم التصريح بأسم صاحبها والاكتفاء بقولهما ومن ذلك قول الآخر والآخر ، وتختلف راوية صدر البيت الثاني عما ها هنا عند قدامة إذ يقول : فإنا سنجزيها كما فعلت بنا بدل فإنا سنجزيها بحسن فعالها[٦٠] ، فجعل في مقابلة أن تكون المرأة ذات بعل وهو لا زوج له أن يكون هو ذا زوج وهي لا بعل لها وحاجته وهو أعزب بحاجتها وهي كذلك وهذه المقابلة صحيحة [٦١].

قال الشاعر [٦٢]:

١١-فليعجب الناسُ مني أن لي بدنا لا روح فيه ولي روحُ بلا بدنِ

موطن الشاهد فيه أنه ((إذا كان في كل صورة من هذه المتقابلات زيادة معنى على التقابل زادت الصيغة حسنا كالقلب الذي يعرض في المتماثلات))[٦٣]

قول الشاعر[٦٤] :

١٢-لم يضرها والحمد لله شيء فانثنت نحو عزف نفس ذهول

جاء به حازم للدلالة على قبح الوضع والتأليف في كون الألفاظ مع عدم تراخيها بعيدة أنحاء التطالب شتيتة النظم متخاذلة بعضها عن بعض[٦٥] ، ((فإن المصراع الثاني من هذا البيت يثقل التلفظ به وسماعه ، لما فيه من تكرر حروف الحلق))[٦٦]

وقد يأتي بالشاهد الشعري المجهول النسب لبيان قضية ما ففي باب التفسير يقول حازم القرطاجي بأنه ((يجب أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسِّر المفسَّر ، وأن يتحرز في ذلك من نقص المفسِّر عما يحتاج إليه في إيضاح المعنى المفسر، أو أن تكون هناك زيادة لا تليق بالغرض ، أو أن يكون في

المفسِّر زيغ عن سنن المعنى المفسَّر وعدول عن طريقه حتى يكون غير مناسب له ولو من بعض أنحائه ، بل يجهد في أن يكون وفقه من جميع أنحائه)) [٦٧]

ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير السبب [٦٨] :

١٣-..... ....يرجى ويتقي يرجى الحي منه وتخشى الصواعق

فأستحضر حازم البيت محتجا على ما ذهب إليه في قضية التفسير .

ومما جاء في تفسير غير المعنى المفسر قول بعضهم [٦٩] :

١٤- فيا أيها الحيران في ظلم الدجى ومن خاف أن يلقاه بغي من العدا

تعال إليه تلقى من نور وجهه ضياء ، ومن كفيه بحرا من الندى

أورد البيتين قدامة مصرحا أن صاحبهما من معاصريه وتلاميذه ولم يسمه فشاعرهما مجهول النسب ، وقال الخفاجي ((وأما فساد التفسير فكقول بعضهم)) وأورد الشاهدين ، وذكرهما المرزباني في عيوب التفسير كما فعل قدامة ، وفي نسبتهما قال ((مثل قول بعض المحدثين)) [٧٠] .

فمقابلة ما في عجز البيت الأول بم في عجز البيت الثاني غير صحيحة والتسامح في إيراد التفسير على مثل هذا مُخل بوضع المعاني ومذهب لطلاوة الكلام فينبغي أن يتحرز منه وإلا يتسامح في مثله [٧١].

وفي اختلاف نسبة البيت لصاحبه يقول [٧٢]:

١٥-وأن كلام المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليلُ

الشاهد فيما قيل في الاستدلال على عقل الرجل وحمقه بلسانه وكلامه ، نسبه البحتري لطرفة بن العبد وقال ويروى لكعب بن زهير والصحيح ما ذكره أولا البحتري في كتابه الحماسة ، وورد ذكر هذا البيت لطرفه في هجاء ابن عمه [٧٣]

وقول الشاعر[٧٤] :

١٦-خبره بالداء ، واسأله بحيلته تخبر وتسأل أخا فهم وإفهام

جاء به حازم في تفسير الغاية وتفسير التضمن وهو من الشواهد المجهولة القائل ، وذكر القرطاجني أنه من الفرائد ولم نقف عليها في كتب الأدب والنقد .

من الفرائد أيضا قول الشاعر [٧٥] :

١٧-أيا جارتا من يجتمع يفترق ومن يكُ رهنا للحوادث يعلق

أحتج به حازم للدلالة على قضية الإبداع في الاستهلال ، إذا يقول ((ليس يجب أن يعتبر في حسن المبادئ ما وقع الإحسان في مصراعه الثاني ، إذ كان المصراع الأول قبيحا)) [٧٦] .

وقول الشاعر [٧٧] :

١٨-وما الشعر إلا خطبة من مؤلف يجيء بحق أو يجيء بباطل

أستشهد به حازم للدلالة على وجوب أن يكون الشعر المراوح بين معانيه أفضل من الشعر الذي لا مراوحة فيه ، وأن تكون الخطبة التي وقعت المراوحة بين معانيها أفضل من التي لا مراوحة فيها ، ولتواخي الصناعتين وتداخل أقاويل كليتيهما على الأخرى [٧٨] ، جاء بالشاهد وهو من الشواهد غير معروفة القائل .

ومنه قوله [٧٩] في المنازعة الشعرية :

١٩-تبدل بالأنس صوت الصدا وسجع الحمام تدعو هديلا

موطن الشاهد هو ((استعمالهم الباء في مثل قولهم : استبدل كذا بكذا أو أبدل كذا بكذا في غير موضعها ، فأن الناس يدخلون الباء على الشيء الذي هو بدل من الآخر ، والعرب ليس تدخل الباء في مثل هذا إلا على المبدل منه لا على البدل)) [٨٠] .

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج تركزت في الآتي :

١ – أن الشواهد الشعرية ليست إلا أمثلة يعرض لها البلاغي والنحوي لغرض الكشف عن الجوانب الفنية والأبعاد الدلالية للتراكيب ، ففي كل هذه الحالات يكمن الدليل في الشاهد نفسه وليس في قائله أو مكانته .

٢- أن مواطن موضوعات الشعر المحتج بها والمجهولة النسب في كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء كانت متنوعة ومتداخلة في عدة مستويات منها الصوتية والنحوية والدلالية والصرفية وذلك بحسب منهجه في عرض المادة والاستشهاد بها .

٣ – أستشهد حازم القرطاجني في كتابه بشواهد لشعراء مجهولي النسب التي لم تضر جهالتهم في فصاحتها وقبولها ، إذ الغرض من الشاهد الشعري المحتج به هو أعادة النظر في قراءته قراءة فاحصة متأنية ، لما يحمله هذا الشاهد من معاني بلاغية أو ألفاظ خاصة مطابقة لقضايا بلاغية ونحوية .

٤- عدد شواهد الشعر التي أحتج بها حازم القرطاجي وعدها من الفرائد في منهاجه بلغت (١٩) شاهدا شعريا لا يعرف قائله ، وهنالك (٧) شواهد عدها حازم في كتابه من الفرائد في منهاجه لأنها لم

ترد في دواوينهم ، ف(٤) منها لأبن الرومي يقول عنها القرطاجني لم نقف عليها في القسم المطبوع من ديوان ابن الرومي ، و(٣) شواهد توزعت بين الشيباني وسعيد المخزومي وجعفر بن وضاح .

الهوامش:

١- معجم المصطلحات الصرفية والنحوية : د. نجيب اللبيدي ، ١١٩

٢- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد التهانوي ، تحقيق د.علي وحروج ، ١-١٠٠٢.

٣- ينظر استدعاء الشاهد الشعري في النقد القديم (كتاب الروض المريع في صناعة البديع لابي البناء المراكشي أنموذجا) : د.محمد بن سعد القحطاني ، بحث مجلة العلوم الانسانية والادارية ، ع٢٦،ج٢،٢٠٢٢م ، جامعة االمجمعة، ٥٨.

٤- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم : عبد الرحمن الشهري ،٦١.

٥- شاهد اللغوي : يحيى عبد الرؤوف، بحث مجلة النجاح للابحاث ، ج٢،ع١٩٩٢،٢م ٢٦٦.

٦- ينظر الاستشهاد بالشعر وأهميته ، د. مسعود غريب ، بحث ، مجلة الأثر ، جامعة قاصري مرباح ع٢١،٢٠١٦م، الجزائر ،١٩٣.

٧- الاستشهاد والاحتجاج باللغة : عبد محمد ،٢٠٥.

٨- الابيات الشعرية المجهولة النسب في كتاب مغني اللبيب لابن هشام : م.م رابعة حسين مهدي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ، ٣.

٩- استدعاء الشاهد الشعري في النقد القديم :٥٨.

١٠-البيان والتبين : أبو عثمان الجاحظ (١٤١٠هـ) ، عبد السلام هارون ، ٢٠٠

١١-ينظر أتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد: محمود الالوسي (١٤٠٢هـ)، تحقيق عدنان عبد الرحمن ،٦١.

١٢-ينظر استدعاء الشاهد الشعري في النقد القديم :٦٣.

١٣-الاستشهاد بالشعر وأهميته :١٥٩.

١٤-الشواهد والاستشهاد في النحو : عبد الجبار علوان النابلة ،٣٦.

١٥-ينظر معجم الاستشهادات : د.علي القاسمي ٣٥.

١٦-المصدر نفسه : ٣٤، ينظر مائة كلمة للأمام أمير المؤمنين غلي بن أبي طالب : شرح العالم كمال الدينميثم بن علي ،٦٨.

١٧-جهالة القائل والاستشهاد بالشاهد الواحد بين النحويين والأصولين وأثرها في نقد الدارسين للسماع الكوفي : د.محمد بن عبد الله ، بحث مجلة كلية العلوم ،ع١٤٣،٢٠٢٣م ، جامعة القم.

١٨-معجم الاستشهادات : ٣٥

١٩-المعايير النقدية في رد شواهد النحو الشعرية :د.الشلوى بريكان بن سعد

٢٠-الشاهد الشعري في مبحثي الفصاحة والبلاغة : د.عبد محمد ، مقالة في الألوكة الادبية ، اشراف د.سعد بن عبدالله.

٢١-الشاهد الشعري وأسئلة البلاغة والتلقي في تلخيص المفتاح : عبدالله الرشدي ،٣٣-٣٤.

٢٢-منهج التعامل مع الشاهد البلاغي : عويض بن حمود الغطوي ،ج١٨-ع٣٠، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها ، جمادي الأولى ١٤٢٥هـ،٤٩٨.

٢٣-وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي :حسيب بوزواوه (١٤٣٦)، بحث مجلة الرابطة ج١٢،٥٧٧.

٢٤-الشاهد البلاغي في كتاب الإيجاز : يحيي بن جمود العلوي، زايد عيد ،د.زاهيه مرابط ، بحث مجلة تاريخ العلوم ، جامعة عناية ع٧٨،٤.

٢٥-ينظر الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجواهري :مأمون تيسير محمد مباركة،

٢٦-التذييل والتكميل ١١٨/٥في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د.تحسين هنوادي،

٢٧-الاقتراح في أصول النحو : جلال الدين السيوطي، ١٢٨-١٢٩.

٢٨-ينظر الشاهد الشعرية المجهول إشكالية المنهج والرواية ومعايير الاحتجاج به : صباح عطوان ، محمد مناظل عباس ، بحث مجلة كلية الفقه ،ع٣٠،٢٠١٩م، ١١١.

٢٩-ينظر شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس : سامي بن صالح الغامدي ، رسال ماجستير ، ٢٢.

٣٠-المصدر نفسه :٢٣

٣١-ينظر استدعاء الشاهد الشعري في النقد القديم :

٣٢-الشواهد والاستشهاد في النحو : ٤٩.

٣٣-الشاهد الشعري المجهول إشكالية في المنهج والرواية ومعايير الاحتجاج به :١١٠.

٣٤-منهاج البلغاء وسراج الأدباء :٥٧،٥٨ ، ١٣٨ ، ٢١٨ ، ٢٩٧. ٣١٤،٣٧٢،٣٦٨.

٣٥-منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجي : ٢٣٤-٢٣٥.

٣٦-المصدر نفسه :٥٣٥.

٣٧-المصدر نفسه :٢٢٩-٢٣٠.

٣٨-المصدر نفسه :٢٣٠

٣٩-ينظر منهاج البلغاء وسراج الادباء :٢٣١.

٤٠-منهاج البلغاء وسراج الادباء :٢٤١.

٤١-ينظر النقد عند حازم : دالع بخته ، رسالة ماجستير ،٥٥.

٤٢- المصدر نفسه:٥٧.

٤٣-منهاج البلغاء وسراج الادباء:٢٤١

٤٤-المصدر نفسه :٢٤١

٤٥-المصدر نفسه ٢٤٢.

٤٦-ينظر منهاج البلغاء وسراج الادباء :٢٤١

٤٧-منهاج البلغاء وسراج الادباء :٢٤١

٤٨-المصدر نفسه :٢٤٢

٤٩-المصدر نفسه :٢٤٣

٥٠-الشعرية ونظرية التواصل الأدبي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجي :غنية بوضياف ، أطروحة دكتوراه ،٦٢

٥١-منهاج البلغاء :١٠٢

٥٢-المصدر نفسه :١٠٢

٥٣-المصدر نفسه ٥١

٥٤-المصدر نفسه :٥١

٥٥- ينظر منهاج البلغاء وسراج الأدباء :٥٢-٥٣، وينظر العمدة ج٢:ابن رشيق ،٨.

٥٦-منهاج البلغاء وسراج الأدباء ٥٢-٥٣

٥٧-العمدة:ج٢ ،١٥-١٦.

٥٨-منهاج البلغاء وسراج الأدباء :٥٣

٥٩- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ،ج١،٢٠، وينظر سر الفصاحة أبن سنان الخفاجي، ٢٥٢ .

٦٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٥٤

٦١- المصدر نفسه : ٥٧

٦٢- المصدر نفسه : ٤٥

٦٣- المصدر نفسه : ٤٥

٦٤-المصدر نفسه : ٩١

٦٥- سر الفصاحة : ٩٨

٦٦-المصدر نفسه :٥٨-٥٩

٦٧-المصدر نفسه ٥٩

٦٨-ينظر نقد الشعر :٧٨، سر الفصاحة :٢٥٥، المرزباني ٢٣٥

٦٩-منهاج البلغاء وسراج الأدباء :٥٨-٥٩

٧٠- المصدر نفسه: ٨٦-٨٧

٧١-المصدر نفسه :٨٧

٧٢-المصدر نفسه :٥٧

٧٣-المصدر نفسه :٣١٢

٧٤-المصدر نفسه :٣١٢

٧٥-المصدر نفسه :٣٦١-٣٦٢

٧٦-المصدر نفسه :٣٦٢

٧٧-المصدر نفسه :٣٧٠

٧٨-المصدر نفسه: ٣٧.

٧٩-المصدر نفسه :٣٧١

٨٠- المصدر نفسه :٣٧١

المصادر والمراجع

١-إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد: محمود الألوسي (١٤٠٢هـ)، تحقيق عدنان عبد الرحمن ،مطبعة الإرشاد ، بغداد، د.

٢-الاستشهاد والاحتجاج باللغة : عبد محمد ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط٣ ،١٩٨٨.

٣-الاقتراح في أصول النحو وجدله : جلال الدين السيوطي، تح محمود فجال ، دار القلم ، ط١،١٩٨٨م

٤-البيان والتبين : أبو عثمان الجاحظ (١٤١٠هـ) ، تح عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت – لبنان ، د.ط

٥-التذييل والتكميل ١١٨/٥في شرح كتاب التسهيل : أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د.تحسين هنوادي، دار القلم ، دمشق ، ط١، ١٩٩٨.

٦-الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجواهري :مأمون تيسير محمد مباركة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا ،٢٠٠٥، فلسطين –نابلس.

٧-الشواهد والاستشهاد في النحو : عبد الجبار علوان النابلة ،٣٦.ط١ ، مطبعة الزهراء ،بغداد ، ١٩٨٩

٨-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني ، ج٢ ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ،بيروت–لبنان ،د.ت

٩-معجم الاستشهادات : د.علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت –لبنان ، ط١ ،٢٠٠١م

١٠-معجم المصطلحات الصرفية والنحوية : د. نجيب اللبيدي ،مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ،ط١ ١٩٨٥،

١١-منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني : تح محمد الحبيب ابن الخوجه ، مؤسسة جواد للطباعة والنشر ، تونس ،١٩٨٦

١٢- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد التهانوي ، تحقيق د.علي وحروج ،ط١، مكتبة لبنان ، بيروت –لبنان١٩٩٦م

١٣- سر الفصاحة أبن سنان الخفاجي(٤٦٦هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،١٩٨٢ .

١٤- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم : عبد الرحمن الشهري (١٤٣١هـ) مكتبة دار المنهاج الرياض ،ط١

١٥- الشاهد الشعري وأسئلة البلاغة والتلقي في تلخيص المفتاح وشروحه : عبدالله الرشدي ، المطبعة والوراقة الوطنية ، مراكش ، ط١، ٢٠١٤م. .

١٦- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ،ج١، تح محمد عيسى ، ط١ المليجة للطباعة والنشر،١٩٣٤.

١٧-مائة كلمة للأمام أمير المؤمنين غلي بن ابي طالب : شرح العالم كمال الدين ميثم بن علي ، عناية وطبع ونشر وتصحيح جلال الدين الحسيني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،ط١، ١٩٩٨

الرسائل و الاطاريح

١- شواهد البلاغيين والنقاد من شعر أبي تمام في علم البيان حتى نهاية القرن الخامس : سامي بن صالح الغامدي ، رسال ماجستير ، أشراف د.دخيل الله بن محمد ،جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٣٤-١٤٣٥

٢- الشعرية ونظرية التواصل الأدبي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني :غنية بوضياف ، أطروحة دكتوراه ،٦

٣- المعايير النقدية في رد شواهد النحو الشعرية :د.الشلوى بريكان بن سعد ، أطروحة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ١٤٢٢هـ

المجلات

١- جهالة القائل والاستشهاد بالشاهد الواحد بين النحويين والأصولين وأثرها في نقد الدارسين للسماع الكوفي : د.محمد بن عبد الله ، بحث مجلة كلية العلوم ، ع٢٣ ، جامعة القم ،١٤٣٢هـ.

٢-الشاهد البلاغي في كتاب الإيجاز : يحيي بن جمود العلوي، زايد عيد ، د.زاهيه مرابط ، بحث مجلة تاريخ العلوم ، جامعة عناية ع٤،٧٨

٣-الشاهد الشعري في مبحثي الفصاحة والبلاغة : د.عبد محمد ، مقالة في الألوكة الادبية ، اشراف د.سعد بن عبدالله.

٤-الشاهد الشعرية المجهول إشكالية المنهج والرواية ومعايير الاحتجاج به صباح عطوان ، محمد مناظل عباس ، بحث مجلة كلية الفقه ، ع٢٠١٩،٣٠م،

٥-شاهد اللغوي : يحيى عبد الرؤوف، بحث مجلة النجاح للأبحاث ، ج٢، ع٢ ١٩٩٢م

٦-الأبيات الشعرية المجهولة النسب في كتاب مغني اللبيب لابن هشام : م.م رابعة حسين مهدي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية ، ٣.

٧-استدعاء الشاهد الشعري في النقد القديم (كتاب الروض المريع في صناعة البديع لأبي البناء المراكشي أنموذجا) : د.محمد بن سعد القحطاني ، بحث مجلة العلوم الإنسانية والإدارية ، ع٢٦،ج٢،٢٠٢٢م ، جامعة االمجمعة، ٥٨.

٨- الاستشهاد بالشعر وأهميته ، د. مسعود غريب ، بحث ، مجلة الأثر ، جامعة قاصري مرياح ع٢١،٢٠١٦م، الجزائر ،١٩٣

٩-منهج التعامل مع الشاهد البلاغي : عويض بن حمود الغطوي ،ج١٨-ع٣٠، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها ، جمادي الأولى ١٤٢٥هـ،٤٩٨.

١٠-وظيفة لشاهد الشعري في تفسير الثعالبي :حسيب بوزواوه (١٤٣٦)، بحث مجلة الرابطة ج٥٧٧ ، ١٤٣٦هـ.